مطالعات في الأدب والحياة

بقلم الاستاذ محمد حسين اسماعيل

خلاصة الابطال

ولد الحسين « ع » ونور الاسلام آخذ في العزة والانتشار، ونار الشرك آخذة في الانطفاء والخفوت، والناس يدخلون في دين الله افواجاً، واسم الله يرتفع عالياً في كل مكان فرأى ذلك النور الاسلامي ينبثق على الصحراء المقفره التي عاشت زمناً تحت نير الحقد والذل والعبوديه والشرك فيحياها ارضاً خصبه بالحب والحق والخير.

ونشأ وتربى وعاش في بيئة تحمل بيدها مشعل النور الذي اضاء الطريق للبشريه لاضاله عن حقيقة وجودها.

ورأى في طفولته وشبابه كيف يصطرع الحق والباطل والنور والظلام، وكان الفوز بجانب الفضيلة دائماً، وكان الخسران مع الباطل ابداً.

وكان له من نفسه وبيئته ما اوجب ظهور هذه العبقرية الممتازه النادره في تأريخ الابطال والشهداء والمنقذين. فقد نشأ في بيت الوحي، وتربى في حجر الرسول ورعايته، وكنف الوصي وثقافته، فأخذ عن جده وابيه تعاليم الدين، واحكام القرآن، والصبر على الأذى، والاستشهاد في سبيل الحق، والثبات على المبدأ المستقيم، والسير على الطريق الواضح، على الطريق الواضح، والشجاعة التي لاتعرف الخوف، والحق الذي لايرضى بأنصاف الحلول، والايمان الذي لايداخله الشك والثقة بالله أولا وآخراً.

واجتمعت هذه الفضائل مع فضائل نفسه المجبولة على الحق والخير، وهيأته لعمل حاسم في تأريخ البشريه، وليكون مثالا للبطولة والنخوة والعزه.

وكما اقتضت الحكمة الالهيه ان تجعل هداية البشر على عاتق النبي محمد « ص »، فقد شاءت تلك الحكمة ان يكون احفاد محمد حماة الحق والدين، فلا يكاد يستولي على امور المسلمين من ليست فيه القدره او الكفايه او الاهليه، او يسطو على تراث المسلمين واحد من المارقين، حتى يقوم رجل من احفاد محمد وفتيان علي، فيحمله على سبيل، او يكشف حقيقته للناس فلا يظل أمره مستوراً، ويجعل نفسه فداء الدين جده.

على ان الحسين كان البطل الذي علم الناس معنى الخلود ومعنى التضحيه، فقد استطاع وحده ان يقول لصاحب الملك والجبروت: « انا على الحق وانت على الباطل » في وقت قل فيه الناصر، وخاف كل ذي روح على نفسه.

هجرته

كانت هجرة النبي « ص » من مكة الى المدينة اعظم حدث في تأريخ الاسلام، اذ كانت حداً فاصلا في حياة الاسلام والمسلمين، ففي المدينه حيث اذن الله لكلمته ان تنتشر اخذت الدعوة طوراً جديداً في الظهور والانتشار، فلم تمض اعوام تعد على اصابع اليد حتى كان نور الاسلام قد انتشر في اكثر أجزاء الجزيره، ودان له اكثر الناس فيها.

وانتقل النبي عليه السلام الى الرفيق الاعلى، ولم يطل الأمر بالمسلمين بعد زمن وجيز حتى كان زمامهم بيد صبيان امية في الشام، وكانما صدق الشيخ في نبوئته حين زعم بانها ستصبح كرة بيد صبيانهم يتلاقفونها كتلاقفهم الكره.

وكان يزيد كبقائه طبقة جديدة من الاحفاد، ليكونوا على انصال بمشرق النور، وانما وجدوا انفسهم عالة على الاسلام واهله، يأخذون المال باسم الدين وينفقونه على شهوات الدنيا، وتدفعهم الى ذلك ذكرى من حقد مدفون وعصبية كامنه، وجاهليه مستتره.

ولو انصف الناس لكان يجب ان يكون يزيد محكوماً وتابعاً لامتبوعاً، ورعية لا اماماً، وان يدعوه لخمره وشعر وسمره ولهوه، وفجوره وتهتكه، ولكن السياسة الأموية جعلت منه خليفة للمسلمين، يحكم الناس باسم الخلافة والدين.

وكانت الحال على عهده لاتبشر بخير فقد او شك الدين ان يحتضر، وكان الناس ينتظرون ظهور المنقذ، وتطلع الناس الى الحسين بن علي (ع) من كل مكان.

وكان خروج الامام الشهيد من الحجاز الى العراق هجرة جديدة في سبيل الدين والأسلام، لها بعض الاسباب بهجرة جده المنقذ الاعظم، فقد كانت هجرة النبي « ع »